سيناريو المـــوت بطريقة ديمقراطيـــة

يحيى الكبيسي

سيناريو حقيقي

المشهد رقم ١: درجة الحرارة تجاوزت ال ٤٨ مئوية وكان لزاما عليه التحامل على انزعاجه المزمن من هذا الجو والخروج الى موعده الخاص باعداد ورشة عمل من أجل اقتراح صياغات جديدة للدستور العراقي الجديد، والمشكلة التي لا يستطيع ازاحتها من ذهنه هي عدد نقاط التفتيش التي عليه أن يمر بها قبل الوصول الى المسبح حيث مكان الاجتماع .

لقد اعتاد في الاسبوع الأخير، وتحديدا بعد تطبيق خطة " أمن بغداد " أن يرسم في خياله خارطة طريق مبدئية ومراحلها المتعددة للوصول الى مبتغاه، محاولا استنتاج عدد نقاط التفتيش التي عليه أن يمر بها، والوقت الذي تستغرقه عملية العبور هذه . والأمر هنا ليس حسابا للوقت فقط، وانما استبطان للأمزجة أيضا، أمزجة أفراد الجيش العراقي، ومغاوير الداخلية، وقوات حفظ النظام، والشرطة، وما لا تدركه الصفة من هذه القوات، المكلفه بهذه النقاط . وحيث اني اسكن احدى المناطق " الساخنة " بالمصطلح الأمني العراقي، والمناطق " المعادية " بالمصطلح الأمريكي، فان مزاج أفراد هذه النقاط حاسم جدا بالنسبة لي . وأخيرا علي التفكير بكم غير قليل من اللا منطق الذي يحكم عمل هذه الأجهزة مثل وضع ثلاث نقاط تفتيش صارمة في مسافة لا تتجاوز ال٤٠٠ متر على الخط السريع المتجه الى المنصور على الرغم من عدم وجود أي منفذ الى هذا الخط بين النقطة الاولى والنقطة الثالثة .

الحر، وانقطاع التيار الكهربائي، وأزمة البانزين، ونقاط التفتيش العبثية، والازدحام، والكم الهائل من الشوارع المغلقة التي تزيد من تعقيد حركة السيارات، و المفخخات، والاختطاف، والقتل على الهوية، واطلاق النار العشوائي الذي بات من ثوابت الشارع العراقي، كل هذا كان حاضرا في ذهنه وهو يدير محرك سيارته نحو هدفه .

المشهد رقم ٢: هل خانه حسه الأمني عندما قرر فجأة، وفي لحظة اشراق زائفة أن يسلك طريق المطار وصولا الى المسبح، ربما،أكثر من عشر دقائق للمرور من نقطة التفتيش الأولى، ثم أقل من دقيقتين للمرور من الثانية، ووجد نفسه وحيدا تقريبا عند النقطة الثالثة التي تحكم عملية الدخول الى طريق المطار، لم يكد يضغط دواسة البانزين حتى سمع صوتا قويا جعله يفكر بامكانية انفجار أحد اطارات سيارته، ولكن لمحة سريعة في المرآة جعلته يفهم ان عيارا ناريا قد اصاب سيارته وهو صادر عن " الهمر" التي تتبعه بسرعة كبيرة . حاول الابتعاد عن مسارها والذهاب الى الجانب الأيمن من الشارع، ولكن الهمر، أو بالاحرى قائدها أبى الا أن يتبعه بأقصى سرعة، وباصرار، لتصدم سيارته صدمة عنيفة، في الزاوية اليسرى، ولتقذف به الى الكتف الترابي للشارع، ليصطدم ثانية بأحد أعمدة الانارة، ثم تنقلب به السيارة على جانبها الأيسروسط سحابة من الغبار .

قطع : نشرت الصحف العراقية يوم السبت ٦/٣ خبرا جاء فيه " أمرت قوات التحالف في العراق الخميس، القادة العسكريين الميدانيين بادارة تدريبات تتعلق بجوهر القيم المطلقة للجندي، والتركيز على أهمية الألتزام بالمعايير القانونية والأخلاقية في ساحة القتال ... " وبعد تجربتنا للمصداقية الأمريكية يتمنى المواطن العراقي العادي أجراء تدريبات مماثلة تتعلق بجوهر القيم المطلقة للجندي ، والتركيز على المعايير القانونية والأخلاقية في الشوارع العامة وتجاه المدنيين!

المشهد رقم ٣ : كنت احاول التركيزللخروج من السيارة بأقصى سرعة ممكنة، سحبت قدمي وحاولت رفع جسمي ويدي للوصول الى الباب الأيمن للسيارة المعلق في الفضاء، فتحت الباب رافعا اياه الى الأعلى وأستندت إلى حافة المقعد للخروج، وقفزت الى الأرض . شاهدت سيارتين مدنيتين واقفتين وجمعاً من الناس يركضون باتجاهي، أحدهم مد لي بعض الماء لكي أشرب، رأيت الآخرين منشغلين بجمع القطع التي تناثرت من السيارة المحطمة، ثم تجمعوا لرفع السيارة واعادتها الى الوضع الطبيعي، شكرتهم بحرارة. انتبهت فجأة الى أن الرتل الذي صدمني وقلب بي السيارة لم يقف، بل مضى في طريقه، ربما كان مكلفا بواجب خطر يتعلق بالديمقراطية وحقوق الانسان ولم يكن على استعداد للتأخر عن الواجب المقدس، فقد علمنا الأمريكيون انهم لن يتوقفوا الا بعد انجاز المهمة .

قطع : في فيلم " الدائرة القرمزية " يدور حوار صاخب بين بطلي الفلم، جين هاكمان، ودنزل واشنطن، وهما قبطان غواصة نووية ومساعده، فالأخير يرفض القيام باطلاق صواريخ تحمل رؤوسا نووية لأن الأوامر الصادرة لم تكن حاسمة بسبب تشوش الاتصال، ويطالب بالديمقراطية، فيجيبه الأول : ليس مطلوبا منا أن نكون ديمقراطيين، مهمتنا هي حماية الديمقراطية . طبعا يقصد الديمقراطية الأمريكية ! انه تكافؤ الفرص الذي تحدث عنه توكفيل، والذي تفترضه الديمقراطية "تكافؤ الفرص بين الذي يطلق الرصاصة، والذي يتلقاها .

المشهد رقم ٤ : كان مذهولاً مما يجري، وكانت ردود أفعاله تجاه الحادث والناس الذين تجمعوا حوله شبه آلية، فجأة وصلت المكان أربع سيارات همر أمريكية ترجل منها عدد من الجنود المدججين بالسلاح برفقة مترجم ملثم وطلبوا من الناس ترك المكان فورا، تحرك الجميع بسرعة ، وخلال لحظات وجد نفسه وحيدا مع سيارة محطمة والجنود والمترجم يسألونه عن الحادث واذا ما كان السائق قد اصيب أو انه يحتاج للمساعدة، بل أن أحدهم أخذ يفحص السائق بنفسه للتأكد من عدم تعرضه لاصابة. روى لهم تفاصيل الحادث بالانكليزية ونبههم الى المكان الذي استقرت فيه الاطلاقتان اللتان أصابتا السيارة من الخلف، وان واحدة منهما لم تكن تبعد عن خزان البنزين باكثر من سنتمترين فقط . وكان يسمع استنكار احدهم لمثل هذا التصرف، أخرج أحدهم دفتر ملاحظات وقام بتسجيل الوقت ورقم السيارة ، وأخيرا انسحبوا بعد أن تأكدوا من انه قام بالاتصال بصديق لجلب رافعة لسحب السيارة .

قطع : في فلم " الرؤيا الآن " لفرانسيس فورد كوبولا يواجه قارباً يستقله جنود أمريكيون مدججين بالأسلحة –والماريغوانا –وهم في مهمة لاغتيال أحد القادة العسكريين الامريكيين المنشقين في احراش فيتنام، قاربا لعائلة فيتنامية، فيطلبون منهم الوقوف من أجل التفتيش، وبسبب " خطأ " الطفل الأصغر للعائلة والذي لا يتجاوز عمره الخمس سنوات، والذي يقوم بحركة مفاجئة بغية التقاط جروه الصغيروهي حركة تفسرها قواعد الاشتباك الامريكية بوصفها عملية تهدد سلامة الجندي الامريكي، كما حدث في الفلوجة عنما قتل الجريح الاعزل، بسبب هذا " الخطأ " تباد العائلة بالكامل، وحين يكتشف الجنود وجود امرأة جريحة لم تمت بعد تدور مشاحنة عنيفة بين الجنود تصل الى حد التصريح بترك المهمة من اجل اجلاء الجريحة الى اقرب مستشفى،مستشفى امريكي طبعا! انها ترجمة عملية للحديث عن " القنابل الذكية " التي تقوم ب " عمليات جراحية "، و " استئصال "، انهم دائما المعالجون وليس القتلة .

المشهد رقم ٥: كنت أقف وحيدا بجانب سيارتي المحطمة بالكامل بانتظار مجئ الرافعة، مر من أمامي رتل لقوات حفظ النظام، عدد كبير من السيارات البيض، ولكن لا أحد منها وقف للسؤال أو حتى للاستفسار عن هذا المواطن الملقى على حافة الطريق، بل على العكس كانت الفوهات المشرعة توجه اليه أثناء مرور كل سيارة . رتل آخر لقوات أمنية أخرى والسيناريو نفسه يتكرر. أتذكر فجاة ان نقطة التفتيش التي لا تبعد عني أكثر من ١٠٠ متر، والتي راقبت الحادث كاملا، لم يتحرك اي من أفرادها للسؤال عن هذا المواطن، أو حتى لمعرفة ما جرى !ترى ما العقيدة العسكرية التي تحكم هؤلاء، وما موقع المواطن العادي فيها ؟

قطع : جاء في التقرير الأخير الذي أصدرته الأمم المتحدة حول العراق: " يجب أن لا تقف الاعتبارات الأمنية حائلا أمام التمتع بحقوق الانسان في البلاد، ويتوجب على الحكومة أن تضمن التزام قوات الأمن والشرطة بالمقاييس الدولية لحقوق الأنسان وتنفيذ القوانين ...

المشهد الختامي : ما زال المواطن يسأل بعد أن كاد يتعرض للقتل بدم بارد على قارعة الطريق، وبعد أن فقد سيارته التي يتجاوز سعرها العشرة الآف دولاروكانت واحدة من ثمرات اغترابه : من يتحمل المسؤولية عما جرى له؟، وما جرى لآلاف العراقيين ممن طالت الديمقراطية القاتلة، حياته، وحياة عائلته، وماله، وداره، وماضيه، ومستقبله ؟ هل هي القوات الأمريكية التي احتلت العراق برغم أنف العالم؟؛ أم الأمم المتحدة التي شرعت الأحتلال بحزمة من القرارات والممارسات؟؛ أم الحكومة العراقية التي تصر على بقاء هذه القوات ؟! من يتحمل المسؤولية عما جرى ويجري يوميا في العراق، ومن عليه الاعتذار، ومن.. ومن... ومن .....؟

عناصر من الجيش العراقي تجري عملية تفتيش عند احد الحواجز في بغداد..امس

في ضوء التساهل في الأحكام ضد المجرمين

لماذا التمسك بقرارات الحاكم المدني الأمريكي في العراق ؟

زهير كاظم عبود

أمر غريب أن يتمسك البعض بالقرارات التي اصدرها الحاكم المدني الأمريكي في العراق ، وهناك من يحاكم الناس على اساس أنها قوانين مشروعة ونافذة ودون إن يعرف إننا انتخبنا مجلساً للنواب وأن القوانين التي أصدرها الحاكم المدني لقوات الأحتلال غير شرعية ولاقيمة لها في التطبيق القضائي العراقي.

لم يزل قانون العقوبات العراقي نافذاً ومعمولا به في العراق، ولم يزل قانون الأسلحة نافذاً ومعمولا به في العراق، ولم تزل الظروف القضائية المشددة التي يتوجب تطبيقها على الأعمال الإجرامية والإرهابية عند إصدار الأحكام القضائية، ومع كل هذا يتم تطبيق قوانين سلطة التحالف في محاكمنا، كما لو كان العراق لم يزل رازحاً تحت هيمنة الاحتلال وسلطة الحاكم الأمريكي.

ومن الغريب أن نتلمس الأحكام الخجولة التي تصدر بحق المدانين في العمليات الإرهابية أو الشروع بها أو بحيازة الأسلحة والمتفجرات والأدوات المعدة لارتكاب الجرائم وقتل العراقيين وتفخيخ السيارات، أو الأحكام الخفيفة والظروف القضائية المخففة في حالات القبض على بهائم عربية قدمت للعراق من اجل تفجير جثثها المتعفنة الجسد والضمير.

ولنتمعن معاً الخبر الذي نشرته صحيفة إيلاف :

((أدانت المحكمة العراقية الجنائية المركزية في العراق ١١موقوفا لأسباب امنية لارتكابهم جرائم مختلفة من ضمنها حيازة اسلحة غير مرخصة وعبور الحدود بطريقة غير مشروعة)).

وقالت المحكمة في بيان صحافي أرسل الى (إيلاف) انها وجدت ان رؤوف مشحن حردان مذنب لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفاً بذلك القرار الصادر من سلطة التحالف الرقم ٣ وحكمت عليه بالسجن ستة عشر عاماً. وقد ألقت قوات التحالف القبض على المتهم بعد قيامه بقيادة سيارة مفخخة وعند تفتيش السيارة تم العثور على ٣١ اطلاقة متفجرة مهيأة للانفجار اما عن طريق جهاز تفجير في لوحة السيطرة في السيارة او بوساطة جهاز تفجير ثانوي مرتبط بخزان السيارة وقد اعترف المتهم ان مهمته كانت تفجير السيارة المفخخة)) أن حكماً بسلب الحرية فقط لمجرم يقود سيارة مفخخة بقصد ارتكاب جريمة قتل أبناء العراق من إفراد الشرطة والحرس الوطني والمدنيين من العراقيين، تعطي صورة واضحة للتساهل الواضح مع هذه النماذج التي لن تكون عبرة لغيرها، وتنتشر اشاعة في العراق، إن المحتل الأمريكي هو من يمنع المحاكم العراقية من إصدار قرار الإعدام بحق هذه النماذج وانه يمنع تنفيذها، وهناك من يسانده في العراق .

((كما وجدت المحكمة ان سلمان عبد الله محمد مذنب لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفاً بذلك الامر رقم ٣ الصادر من سلطة التحالف المؤقتة وحكمت عليه بالسجن عشرة اعوام. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم بعد تفتيش منزله والعثور على قنبلتي مدفعية بالاضافة الى سلك مع قاعدة هاتف في الجزء الخلفي من المنزل مخبأة تحت بطانية. وقد تم تفتيش منزل المتهم بناء على معلومات عن كونه احد المقاتلين الاجانب ويقوم بزرع وعمل العبوات الناسفة وتسهيل دخول المواطنين بين سوريا والعراق)) .

((وحكمت المحكمة على عبد الاله عبد الجبار محمود بالسجن عشرة اعوام بعد ان وجدته مذنبا لقيامه بعبور الحدود بطريقة غير قانونية مخالفاً بذلك الامر رقم ١٠ بموجب قانون الجوازات العراقي. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم عند محاولته التهرب من احدى نقاط التفتيش. وعند القيام بتفتيشه تم العثور على طلقات مدفعية عيار ١٥٥ ملم و ٦٠ طلقة مدفعية عيار ١٢٠ ملم و١٢ صندوقا من الذخيرة الخارقة للدروع عيار ١٤ ملم.)) وترك جميع القوانين العراقية والعمل وفق اوامر سلطة التحالف أمر معيب ويتعارض مع السيادة العراقية وشرعية النصوص القانونية.

((كما حكمت المحكمة على جواد مراد فهد بالسجن لستة اعوام بعد ثبوت حيازته اسلحة غير مرخصة مخالفا بذلك الامر رقم ٣ الصادر من سلطة التحالف المؤقتة. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم بعد تفتيش سيارته والعثور على قنبلة يدوية وجهاز راديو وسلك كهربائي وبطاريات ومفاتيح تشغيل كهربائية ومناظير.))

((ووجدت المحكمة ان محمد ياسين فاضل محمد العزاوي مذنب لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفاً بذلك الامر رقم ٣ الصادر من سلطة التحالف المؤقتة وحكمت عليه بالسجن لستة اعوام. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم مع اثنين من ابنائه بعد تفتيش منزله والعثور على ثلاث بنادق كلاشنكوف وبندقية نوع بي كي سي وناظور هاون وقاذفة صواريخ و٢١ حربة وجوازي سفر واربعة هواتف نقالة. وقد اثبتت الفحوصات ان الاشخاص المذكورين قد تعاملوا مع المواد المتفجرة وبعد ان ذكر الادعاء ان الاسلحة قد تم العثور عليها في منزل الاب ولا توجد ادلة ضد الابناء فقد تم اسقاط التهمة ضدهم.

وقد وجدت المحكمة ان سالم عبد الهاشم مذنب لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفاً بذلك الامر الصادر من سلطة التحالف المؤقتة وحكمت عليه بالسجن لستة اعوام . وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم بعد العثور بحوزته على ثلاثة بنادق كلاشنكوف وبندقية قنص ألمانية عيار ٨ ملم مع قنبلة يدوية.

واضافة إلى ذلك وجدت المحكمة ان عارف صالح زيد عبد الله مذنب لقيامه بعبور الحدود بطريقة غير شرعية مخالفا بذلك الفقرة رقم ١٠ من قانون الجوازات العراقي وحكمت عليه بالسجن لثلاثة اعوام. وقد القت قوات التحالف القبض على هذا المتهم السعودي الجنسية اثناء القيام بغارة وقد اعترف بعد ذلك بدخوله العراق بطريقة غير شرعية.

ووجدت ايضا ياسر ابراهيم فرحان مذنبا لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفا بذلك الفقرة ٢٧ من قانون العقوبات العراقي وحكمت عليه بالسجن لعام واحد. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم وشخصين آخرين بعد قيامهم بتفجير عبوة ناسفة ضد قوات التحالف. وقد تمكن الشخصان من الهرب وتم العثور على المتهم مصاباً بجروح ومعه بندقية كلاشنكوف بالقرب من احدى قنوات الري.

وحكمت المحكمة على هلال فرحان هادي مذنبا لقيامه بحيازة اسلحة غير مرخصة مخالفاً بذلك الامر رقم ٣ الصادر من سلطة التحالف المؤقتة وحكمت عليه بالسجن لعام واحد. وقد القت قوات التحالف القبض على المتهم مع شخصين آخرين بعد العثور على مخبأ اسلحة بالقرب من اراضيهم وقد تم اسقاط التهم عن الشخصين الآخرين. وقد وجدت المحكمة ان هادي دلف عواد مذنب لحيازته اسلحة غير مرخصة مخالفا بذلك الفقرة ٢٧ من قانون العقوبات العراقي وحكمت عليه بالسجن لعام واحد. وقد القت قوات التحالف القبض عليه مع شخص آخر بعد العثور على مخبأين للاسلحة ضمن ممتلكاتهم. وقد عثرت قوات التحالف على ثلاث قنابل يدوية مصرية محورة واغطية تفجير بلاستيكية وقنبلة يدوية وذخيرة بندقية كلاشنكوف ومواد دعائية معادية لقوات التحالف تشمل شريط فيديو يظهر قوات التحالف تتعرض الى هجوم على بعد ٣٠ متراً من منزل عواد. وقد تم اسقاط التهمة عن المتهم الثاني)).

وإذ نتوسم في وطنية القضاة العراقيين وتمسكهم بالقوانين العراقية العقابية، وبتطبيق الظروف القضائية المشددة أزاء الوضع الأمني في العراق، وإستغلال هذه المجموعات ضعف التصدي الأمني ومحاولة إشاعة الجريمة والذعر والخوف بين الناس، ومحاولة ابتزازهم وخطفهم وأغتصابهم، مما يوجب إن ترتفع المسؤولية والحس والتفاعل بين القضاة الذين يأتمنهم العراقيون على حياتهم وحقوقهم وشرفهم، الى المستوى الذي يتناسب مع حجم الكارثة التي تحل بالعراق نتيجة افعال هؤلاء.

كما نتوسم بالقضاة وفقهاء القانون شطب القرارات والأوامر التي قررها الحاكم المدني الأمريكي، والتي شكلت اغلبها وبالاً على العراق، ولم يكن السفير بول بريمر سوى الخراب العراقي بعينه مما يوجب محاكمته وأدانته، ولذا علينا ليس فقط أن نشطب القرارات والأوامر التي أنفذها، وانما علينا إن نحل العراقي البديل في وطن أسمه العراق ارادوا خرابه لكن أهله قدموا الضحايا من اجل إن يستعيد عافيته وسيعود حتما ان شاء الله.

العلاقة التكاملية بين وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية

المحامي/ جميل عودة

رأي تمثله بعض زعامات المنظمات غير الحكومية، يصفه بعضهم بـ(المثالي) وآخرون بـ(الفوضوي) يطالب برفع يد السلطة التنفيذية عن المنظمات غير الحكومية المحلية والاجنبية العاملة في العراق من حيث تاسيسها، وتمويلها، ونشاطها!.

ويستدل أصحابه على استقلال المنظمات غير الحكومية عن السلطة التنفيذية من حيث أنها تمثل السلطة الخامسة في مقابل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية والاعلامية، كما أن نشأتها كانت من أجل فضح وكشف السياسات الحكومية الرامية إلى ابتلاع الفرد والمجتمع معا. ويؤخذ على هذا الرأي أن جميع الاشخاص الطبيعيين والمعنويين من أفراد وجماعات وشركات ومؤسسات بما فيها المنظمات غير الحكومية في الدول المتقدمة تلتزم بقوانين وأنظمة الدول بما يضمن أمن المجتمع واستقراره. فضلا عن أن الوضوح والشفافية جزء لا يتجزأ من طبيعة المنظمات غير الحكومية. كما أن اعتبار المنظمات غير الحكومية سلطة خامسة لايلغي عمليات التنسيق المنظم بينها وبين السلطات الاخرى بل أن توسط هذه المنظمات بين المجتمع والحكومة يحتم عليها أن تبحث عن السبل الكفيلة للتعاون البناء مع المؤسسات الحكومية.

وهناك رأي آخر يقف على طرف نقيض من الاول، يوصفه البعض بـ(التشكيكي) وهو الرأي الذي يتبناه بعض كوادر السلطة التنفيذية في وزاراة الداخلية والدفاع والأمن والمجتمع المدني، وهيئات التنفتيش والنزاهة والرقابة، ويجنح إلى ضرورة فرض آليات صارمة على نشاطات المنظمات غير الحكومية، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أكتشاف العشرات من المنظمات الإرهابية أو الداعمة للإرهاب والمنظمات الوهمية والمنظمات الراعية لافكار منحرفة ومنظمات تعمل على تنفيذ سياسات اجنبية موجهة للعراق.

ويؤخذ على هذا الرأي انه يُصادر بهذا التصنيف جهود عدد كبير من منظمات المجتمع المدني الفاعلة كالمنظمات الانسانية والخدمية والتنموية، التي أخذت دورها خلال السنوات الفائتة في الوقت الذي غابت عن الساحة المؤسسات الحكومية.

بين هذين الرأيين المتناقضين ظهر رأي ثالث بدأ يشق طريقه بين العديد من كوادر الدولة وزعامات المجتمع المدني، يؤمن بالوسطية والاعتدال وحاكمية القانون، ويسعى إلى إيجاد علاقة تكاملية بين المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الحكومية، حيث يؤمن هذا التوجه بان الحكومة هي حكومة منتخبة وأنها تمثل الشعب وأنها مما لاشك فيه تهدف إلى تحقيق إنجازات اجتماعية وثقافية وفكرية وخدمية لتعلق ذلك بنجاحها أو فشلها، كما أن العديد من الكوادر الحكومية تعتقد باهمية إعطاء فرصة لمنظمات غير الحكومية لانجاز وإتمام المشروعات الحكومية لان الاهداف المشتركة بين الاثنين في نهاية المطاف هي الوصول إلى مجتمع مدني عراقي يؤمن بالحرية والتعددية والديمقراطية وإعانة المتضررين والمنكوبين ....

ولعل هناك اكثر من مبادرة اطلقها السيد وزير الدولة لشؤون المجتمع المدني كسحب مسودة مشروع قانون المنظمات غير الحكومية من مجلس شورى الدولة، ومجلس النواب بعد القراءة الثانية، ودعوة المنظمات المجتمع المدني لصياغة مسودات مشتركة وتكثيف اللقاءات والمقابلات مع وزارة الدولة ووزيرها، وكلها نشاطات صحية تدل على فهم مشترك للعلاقة التكاملية بين وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية وهي خطوة بالاتجاه الصحيح .... وتحتاج إلى المزيد...

لغة الطفل وعلاقتها بالبيئة

جاسم محمد صالح

تلعب البيئة دوراً فعالاً في نمو لغة الطفل ونشوئها. على اعتبار ان الطفل كائن شديد الحساسية من حيث الاخذ والعطاء في تعامله مع البيئة وعلى مختلف الاشكال. فأول شيء يتعلمه الطفل من بيئته في مجال اللغة هي كلمات يشكل استعمالها فائدة له مثل: بابا، ماما، لبن، خبز، قطة، كرسي، سرير، حيث يتمكن من معرفة هذه الاشياء من أوليات ادراكه، ومع هذه فاننا لا ننسى ان الطفل يمر بجملة مراحل لغوية ابتداء بـ(صيحة الميلاد) ومروراً بمرحلة الاصوات الوجدانية ومرحلة التنغيم والمناغاة وانتهاء بمرحلة التقليد والاستجابة اللغوية، مرحلة حيث ينصت فيها للأصوات ويستجيب لها، ومن ثم يبدأ بتقليدها. هناك حقيقة ثابتة وهي ان طفولته المبكرة ان يفهم البيئة التي تحيط به من خلال الأفراد المحيطين به، فتراه يزيد من تلفته الى الكبار والى غيره من الأطفال عله يقتبس من أفواههم ما يستطيع به ان يبدد حيرته في التعبير والاتصال ومن خلال كثرة الاستماع الى لغة الآخرين تبدأ في اعماقه الفكرية اقترانات الرموز المسموعة بالاشياء والصفات وبالعلاقات المختلفة لمجمل الأشياء.. حيث انه وبعد ان يتكون الخزين اللغوي عند الطفل ومن خلال ما ذكرناه تبدا مرحلة جديدة في حياته هي مرحلة التعبير وهذه المرحلة تكون غير متكاملة فهو يستعمل المفردة اول الامر، ثم يحاول استعمال العبارة المتقطعة، ثم يدخل مرحلة استعمال العبارة (الجملة الكاملة)، واخيراً ينتهي الى مرحلة العبارات الطويلة والمفهومة، ولا ننسى ان نعيد الى الاذهان حالة الطفل وهو يتمكن من اداء الألفاظ، فنراه يتحدث الى نفسه كثيراً مبيناً حرصه التام والكبير على التشدق والتباهي بما لديه من أصوات وكلمات حتى انه في أكثر الأحيان يضخمها ويموسقها.

اللغة عند الطفل شيء مهم جداً وتشكل تحولاً كبيراً في حياته، لهذا فاننا نادراً ما نرى الأطفال صامتين، لانهم في أكثر الأحيان يتكلمون بقصد الاطناب والثرثرة.. وفي هذه المرحلة تتوزع اهتماماته على مفردات اللغة وشكلها، فهو مرة يهتم بالجانب الشكلي من اللغة ومرة بالجانب المعنوي منها.. وبين هذين الاهتمامين تظهر وبشكل ملح الأهمية الكبرى للتحدث مع الطفل ومسايرة عقله وفق الأشياء التي يفهمها والتي تكون عنده رؤيا معينة من خلال تجاربه البيئية وتعامله معها، لهذا طرحت جملة مسائل من قبل التربويين تدعو الى تنمية هذه العلاقات بين الطفل والبيئة ومراقبتها نحو الأحسن ومن أهم الأشياء: (اختيار رفاق الطفل، زيارة الأهل والجيران، والاستماع الى القصص وربما قراءتها، الاستماع الى اجهزة اللإعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون) حيث ان كل ذلك يؤدي الى نمو لغة الطفل وتمكنه من خلالها من السيطرة على احتياجاته في التعبير.

طفل مع لعبته